

٨١٩
م٠س

مختصر شرح تلخيص المفتاح، تأليف السعد التفتازاني، مسعود ابن عمر - ٧٩٣هـ. خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

١٤١ ق ٢٣ س ٢٢x١٥سم

نسخة جيده، خطها نسخ معتاد. طبع.

٤٦٦ الاعلام ٨: ١١٣، الظاهرية (علوم اللغة العربية): ٢٣٩.

١- البلاغة العربية أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ) جـ - مختصر المطول على تلخيص المفتاح

د- مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح.

[illegible]

وإذا كنت لم ترد [illegible]
[illegible] في التلخيص [illegible]
[illegible]

حاشية [illegible] على المختصر [illegible] والى [illegible]
[illegible] وإلى الفناري
[illegible] والله اعلم [illegible]
[illegible] غفر له

تلخيص المفتاح

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل
اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصب السبق في مضمار
الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر
المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد
شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار
ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألون صرف
الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما
شاهدوا من المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا
احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب
عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن
الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما
هو شأن خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب وللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهى
عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود

القريحة

القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي
والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى ويوما بالعقيق
وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله للاتمام وقوضت
عنه خيامه بالاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى المنى وانجح
الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب
حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان
ورد بسياسته القرار الى الاجفان وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة
طرق العدوان واعاد رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام
الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان
الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد ملوك
العالم ظل الله على بريته وخليفته على خليقته حافظ البلاد ناصر العباد
ماحي ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم
الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالنصر
العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة جلال الحق والدين ابو
المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام
رواء نعيم الآمال من سجال افضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال
الاقبال والاستظلال بظلال الرأفة والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي
ملثم شفاه الاقيال ومعول رجاء الآمال ومبوأ العظمة والجلال لا زال محط رحال
الافاضل وعون الاسلام وغوث الانام بالنبي وآله عليه وعليهم السلام الحمد هو
الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد

الحمد لا يكون الا باللسان ومتعلقه تكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا تكون
الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق
واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد وعدل الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف
الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في
الضمير والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من
اوتي الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا
يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من
يخاطب به ولا يلتبس عليه والخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله
اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب
واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها
عن الفعل واصله مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء
والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة
فلما هو ظرف بمعنى اذا استعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان
علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو
يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه

الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة
الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات
فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور
الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار
ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب
ما يقتضيه العقل لا توالها في النطق وضم بعضها الى بعض كيفما اتفق وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
بيان لما صنف نفعا تمييز اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام
واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما تكفيه رائحة من الفعل
لكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغني
عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث
الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا اي خبرا
بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد الى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن
ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم كلي ينطبق على جميع
جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما
يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي

الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آلُ من الالو وهو
التقصير جهداً اي اجتهاداً وقد استعمل الالو ههنا متعدياً الى مفعولين وحذف
المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه
ورتبته اي المختصر ترتيباً اقرب تناولاً اي اخذاً من ترتيبه اي من ترتيب
السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار
لفظه تقريباً مفعول لاجله لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار
تقريباً لتعاطيه اي تناوله وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفيه
وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو
ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها
فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله قدم المسند اليه قصداً الى جعل الواو
للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح
والقسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي
ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي
اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح
وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار والله
اعلم مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون
من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه
الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل
الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما نبين انشاء الله تعالى ولما انجر كلامه

في

في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة بهذا
المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين
والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من
كلام قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى
وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما
خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة
يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة
وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل
ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على
ان الحق داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير
اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضاً يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم
وانما قسم كلاً من الفصاحة والبلاغة اولاً لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل
ومنقطع ثم عرف كلاً على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة

لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدّم
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر في قول امرء القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات
او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من
الشعر والمثنى هو المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين لكثرتهما والغرض
بيان لكثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعدّه الذوق الصحيح ثقيلا متعسر
النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح
به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزرات
هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه
نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من حد المتناهي في التنافر
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات مأخوذة في فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القائل فسّر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر
الفساد ولو سلّم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على
كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى

تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرّج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي
مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرّجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين يُنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق
واللمعان فانه لم يُعلم ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم
للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي
وقيل من السراج يريد انه في البريق كالسراج فلهذا يحتاج الى البحث في تخريجه وفيه
...

الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه
زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا نحو وليس
قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال من
الماء والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح منهم
على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجن هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معي. واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله
معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد
الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل نحو فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجو فقال الاستاد غير هذا
اريد فقال لا ارى غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير الذي في امدحه مع الجمع
بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير
ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام ابن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه
حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا اي رجل اعطي الملك والمال يعني هشام ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه
اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين
المبتداء والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة

اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على
المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو الحي والمبدل منه وهو مثله
فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى
منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل
التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت
الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة
اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما
في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود
وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القراين الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكابة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى
البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاسات الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا تسبب
بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ
عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل
فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني
في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعبه راكبها كانها تجري في الماء لها

صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى
لها يعنى ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قبل التكرار ذكر الشيء مرة بعد
اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما
يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى
حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى
وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض
ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة و
السجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما
قيل ان معناه انت بموضع ترى منه سعاد وتسمع قولها وفساد ذلك مما
يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وكذلك ذكر رحمة ربك
عبده ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة
وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا تقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض
النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا تقتضي القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم
بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقولنا ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها
على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد
فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب
اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط

الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي
فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي
اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم
حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار
مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك
الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا
مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق
للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف
علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان
الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت
المقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه محلا له
وفي هذا اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال
فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف
كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند
او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما
يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند ومتعلقاته يباين مقام تاخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شأن هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشأن فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني

فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب
الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشاركها تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه
بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي
مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه
وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي
الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه
انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد
علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع
الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام التركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر
ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه
صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان

أعلى

اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله وهو والضمير في منه عائد
الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في
المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القرب
من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل
وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن
محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسنا وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها انما تليق
فما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف
كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك
في معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون
لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابق لمقتضى الحال
وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها
كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تأدية معنى المراد والا

لربما ادي المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي
تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يتبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به
يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو
كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يتبين في العلوم
المذكورة ويدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم
ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ
في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطأ في تأدية المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كان البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم ثم
احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار

بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان والثالث علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الاول** علم
المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة
لمقتضى الحال وهو مرجع علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد
به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال علم
يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة
كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا
ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه
ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس و
الترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم
المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن
احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من
التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق
هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح
به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ
مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة

الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعرف مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا
الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال الاسناد الخبري
احوال المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل
والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد
الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما
في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ
في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان
كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة
ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا
ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية وبالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي
وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون
نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه
دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته
بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقه او لا مطابقه وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع
النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية
بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد
قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود
النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون
له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما

اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق
اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام
البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد
الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من
القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه
على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا
تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل
صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة
الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع
اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة
المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق
الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل
السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر
الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال
انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام
في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله

والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول
الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها
اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله
تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في
المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم
الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون
الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا
وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم
عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل
افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق

انكم

انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان
المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار
لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير
الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون
من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه
ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق لانه لم يجعل دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام
به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه
اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد و
الكذب لا عن عمد **احوال الاسناد الخبري** وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم
بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه
والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من
يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير
افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب
اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر
ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم

هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصوداً للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في
الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى
ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلوله وكلمفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر
افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما
افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون
الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية و
تسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد
منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث تركناها
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة
الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير
في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير
منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة
المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن
التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني
على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد بل

ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده
اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار وازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان
ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام
عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاولى والتقوية بمؤكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو
اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى
الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى
الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير
السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشئ
اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي ولا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير
المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شئ من امارات الانكار نحو قول حجل
بن نضلة جاء شقيق عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني
عمك رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات

وتهتنوا امارة انه يعتقدان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر
وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح موكدا وفي البيت على ما اشار
اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم
ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله
فعلت لحمرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع
الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدس بالقوايم كما يخاف عليه الصبيان والنساء
لقلة غنائه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله
اي شيء من الدلايل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى
كونه معه ان يكون معلوما له ومشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان
يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال
ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة
الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم
منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل
ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما
او ليس قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم
الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة

وانما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان
جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من
احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد
عمرا والمفعول به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى
اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله
وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه
قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان
صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمات ومرض واقسام الحقيقة العقلية على
ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن
انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل
والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق
الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا
الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجيء دون المخاطب
اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع
بانه لم يجيء قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في
الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات
واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل
او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير

الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا
في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الربيع البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول
متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي
يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو
له اي للفعل وما في معناه وهو اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف بملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان
والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني
ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول
حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير
يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي
ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى
المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار
والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز
العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو
اعجبني انبات الربيع وجرى الانهار وقال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر
الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة

١٣

وههنا مباحث شريفة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو
ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا
شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه
في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة
ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل
نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان
اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله
اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما
يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع وهو الشعر
المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من
الليالي على تقدير القول او كون الامر بمعنى الخبر اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
باستدل اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي
ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول
بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين
ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد

باحياء الارض يتهيج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والا[زهار]
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون
حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجاز واحيي الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص
ظاهر لانه اشترط في المسندان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل
اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة
الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القران على كثير لمجرد الاهتمام
كقوله واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا فاسند الزيادة وهي فعل الله تعالى
الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله الى ابليس
لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن
الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم
على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله حقيقة وهذا
كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم
الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت
الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله
حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك
لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب
آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا

لبيت

لبيت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية
كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي
احد من المحقين او المبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعد
محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من
جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان
كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل
قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي كصدور الكلام عن الموحد في مثل
اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر
الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون
الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
اي لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك
وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض
بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي عليك بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور

الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب
المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف
حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره
اي المجاز العقلي السكاكي رحمه الله وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر
من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه
بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت اي تعلقت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي
للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان
ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل
المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة
راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب
السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح
الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان
اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان
نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله فما ربحت تجارتهم وهذا اولى
بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان

لان المراد به حينئذ العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه
ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى
توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان
اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم والجواب انه مبني هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية
ان تذكر المشبه وتريد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح به في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ولان ما ذهب اليه
السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر
الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن
التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن
هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى **احوال المسند اليه** اي الامور
العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي
اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان
المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اوتي به
ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر لدلالة قرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة

اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه
وانما قال بتخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله
قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز عن العبث والتخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه
بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له او
عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة
نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت
زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره
لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء
فاعل لما يريد اي الله والثاني التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسامة
او فوات فرصة او محافظة على السجع او الوزن او القافية او نحو ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع
الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح
او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على
غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على
الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل هذا
القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال
الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها

وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون
له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف
وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب
لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال
واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب
مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا
الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص
بها راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون
مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه
واحترز بهذا عن احضاره باسم جنس نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع
ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند
اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم
او المخاطب او اسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن
الاحضار بشرط التقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله

الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو
كان الله اسما لمفهوم كلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او
تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية
عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول
اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا
المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم
ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على
ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل
فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب
المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به
الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب
اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم
علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل
عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق
لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح او زيادة
التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب وكان

المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان
يخرجه من يده ويحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض
المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في
النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند
اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية
مثال لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد
بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان
في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على الخطاء نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء
اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى
جهته اي على طرزه وطريقته يعني تاتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه
من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين
يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب
والاذلال وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير
الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح
ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى
بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان
الخبر نحو ان الذي سمك السماء اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم

بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى
تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايما
الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب ورب
يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبران الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه اولشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها
غولها فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما
ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه
برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في ان الذي سمك السماء اذ
ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم البيت فظهر الفرق بين الايماء
وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتميزه اي المسند
اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله
اي حال المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذا المباحث ينظر فيها
اهل اللغة من حيث بيان ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم
المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل
المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه
كان او لتحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او لتعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد

المسافة

المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او التنبيه اي
تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند
ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق
بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من
اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امراة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه
ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو
ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند
اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق

عليه من الافراد نحو الرجل خير من المراة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد
من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني
يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد ما موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على
ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله
قوله تعالى واخاف ان ياكله الذيب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من
جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول
والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجمل كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني وقد يفيد اي المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان
الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا
من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه
دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني
او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير
في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة
من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن
تعريف العهدي ان لام العهدي اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او
اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل

وهو

وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي
صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني
على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان
الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين
الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع
يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما
في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير
وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ههنا ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما
متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على
التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع
الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء

من المعارف لانّها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليماني
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر
ومعناه تأسف وتحسر او لتضمّنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك
بانّ لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد
للخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بانّ عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام يجالس زيدا او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع
مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبار
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد
الى نوع منه نحو قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة
عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من
الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن

وعلو

وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل
او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير او ذو آيات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء
اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية نحو
والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
من نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب نوع من
انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة
ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم
وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل
الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا
ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير
الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره
وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ
البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى
واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله
واما بيانه واما الابدال منه اي واما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف
بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي المسند اليه

كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل
هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه الذكي
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه
لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني
او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا
احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان
وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما
او ترحما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني زيدا
قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور
وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من
خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند
اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله
مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه
وقيل المراد به تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في
حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه

في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا
او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه
لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على
انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون
الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف
البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان
الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح
لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان
اي للزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث
قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة
وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير
زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير و
التحقيق نحو جاءني زيد اخوك في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير
فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل

لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث ان يكون مشعرا به اجمالا و
متقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى
ذكره منتظرة له وبالجملة ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع
نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا
صرحوا بان نحو جائني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم
بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا
على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جائني زيد وعمرو
فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل
بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله
مع اختصار عن نحو جائني زيد وجائني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جائني
زيد جائني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل
المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا
ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن
نحو جائني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جائني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء
القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في
الذهن من الاضعف الى الاقوى وبالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر
تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها
ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند
اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا

عن شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا
اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من
الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق
الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتامل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء
في الحكم الى الصواب نحو جائني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون
زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي
الشركة حتى ان نحو ما جائني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك
دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما
يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى
محكوم عليه آخر نحو جائني زيد بل عمرو او ما جائني عمرو بل زيد فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم
المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع و
المتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو
ان عمرا لم يجيء وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال ومجيئه محقق كما هو
مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جا
زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جائني زيد او عمرو
او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة
نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من

احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ
مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه
لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالبا
في قوله لتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون
غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر منفردا به والمعنى ههنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان
يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر
الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد من تحققه
قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه
اي عن ذكر الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان
مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان
في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم
يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاول
علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك
مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم اي المسند
اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي
المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله

انه يا غيري [illegible]

مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على
الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان
التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته
للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قايلية هذا
القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت
احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه
قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه
العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه
يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه
مقدر عام وكل ما تنفيه عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا
لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نحن اتينا
بها الشرح والا اي وان لم يلي المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف
نفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا
على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم
مشاركته اي زعم مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون
قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري
مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي
مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لرفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي
لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا

الى تحقيق انه يفعل الاعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى وكذا
اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى التقديم للتخصيص وقد يأتى للتقوى فالاول
نحو انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت
لا تكذب وهو لتقوى الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من لا تكذب لما فيه
من تكرار الاسناد المفقود فى لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع
عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار بقوله وكذا من لا تكذب
انت يعنى انه اشد لنفى الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لان انت
اى لان لفظ انت ولان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب
تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد
الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذى ذكر من التخصيص تارة والتقوى اخرى
ان بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جائنى اى لا امرأة فيكون تخصيص جنسى او
لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى
والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس
وقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد الواحد فقط والذى يشعر به كلام
الشيخ فى دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على
ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان
مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص
ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى

وان كان

وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد
الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى يقدر انه
كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى
الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير
اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جائنى مفيدا للتخصيص
لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا
الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من
الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين اى على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان
اصل رجل جائنى جائنى رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير فى
جائنى كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين
ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا
انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من
غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف
ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم
والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جائنى على ما مر
ان معناه رجل جائنى لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان

نسخه
فان قيل يلزمه ابراز الضمير فى مثل جاآنى رجلان وجاؤنى الرجال والاستعمال بخلافه
قلنا ليس مراده ان المرفوع فى قولنا جائنى رجل
بدل لا فاعل فانه مما لا يتفوه به عاقل
فضلا عن فاضل بل المراد فى مثل قولنا رجل
جائنى بتقدير الاصل جائنى رجل على ان رجلا
بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى بتقدير
الاصل جاؤنى رجال فليتأمل صح

فيه ما نقل من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلان امتناع
يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال
هذا الكلام لانه لا يقصد ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة
بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي
جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد فيه اي
فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا
بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز
الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه
فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم
زيد فجعل مبتداء كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل
مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف
في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتداء
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصول
اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه ولكن
لزم ذلك من كلامه حيث قال انما نرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه
البعيد لئلا يكون المبتداء نكرة محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكي بدل

مقدم لا مبتداء وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد
قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم
بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي
لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل التقديم على تقدير طريق الفسخ وهو ان
يفسخ كونه تابعا ويقدم واما على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة
تقدم التابع من حيث هو تابع ثم لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوى
لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه يحصل الحكم تقوي وشبهه اي
شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة
عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم
كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار
قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى
وليس مثل التقوى في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي
عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع
الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها
اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم رجلا قائما رجل قائم ومما يرى
تقديمه اي من المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل
وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى
انت لا تبخل انت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير
انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية

لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثله لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل
هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين
لان الغرض بهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوى
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص على
ذلك في دلائل الاعجاز قيل وقد يتقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون
بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم
يقم فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد فرد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم
كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون
التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما
في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه
حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع
جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع
ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق لانه قد حكم في المهملة
بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها
واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض

صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية
المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد
معنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان
سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
نفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة
في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل
فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد
دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام
عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظة كل في هذا
المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر
ضرورة فالحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير
لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس
الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى
يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد
اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون

النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم
ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي وشموله عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
فلافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر
اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم
المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو
الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه
وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتداء ونعم
رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عنده عائدا الى المخصوص وهو مقدم
تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة
فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله
ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع اذا لم يفهم
منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق

بلا تعب ولا يخفى ان هذا الحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع
المظهر موضع المضمر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي
وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل
العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته مذاهبه وعيت عليه وصعبت مذاهبه
اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له
الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي
اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا
او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على
كمال فطانته فان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس وادعاء كمال ظهوره اي
ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة
والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم
بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي
كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك
اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا

عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج
لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع
المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق
اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه
نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة
وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية
وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المومنين يامرك بكذا مكان انا
آمرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره
اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ
الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة
من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك
العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من الخضوع
واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية
الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان
يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم و
الخطاب والغيبة مطلقا سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فتصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان
من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
ومقتضى الحال ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد

التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق
الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر
ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت
عمرو ونحن الذين صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين
واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا
والتفاتا ثم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم
من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون
مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك وعدل عنه الى طريق آخر
فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى
لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده
من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان
ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر طرف
مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني

ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى
والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
التفاتاً آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها
وعادت عوادٍ بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون
فاعلة من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان تكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح
فتثير سحاباً فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه اي ساقه الله ذلك
السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى
الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديداً واحداثاً
من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظاً للاصغاء اليه
اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات
على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في
سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك
العبد من نفسه محركاً للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد
وكلما اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك
المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك

يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله يوم
الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى
على طريق الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال
عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة
وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيهاً على
ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من
نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء
في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه
بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً للمخاطب
على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اي للقبعثرى حال كون الحجاج متوعداً
اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه

على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه
الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد ومراد
الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان
يقصد الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة
اليد اي الكرم والمال والنعم فجدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان
يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي بتلقي السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر
في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس
امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف
بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى واللائق بحالهم ان يسألوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا
يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على
ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها
ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ
الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحو ذلك
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له

الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل و
المفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع
فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف
وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه
اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي
مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان
تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي مملوة بالغبرة ارجاؤه اي
اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف
هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه
به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم
يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي
القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
فيقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من
المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت
الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة

الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالتباع بالنسبة
الى الفدن **احوال** المسند اما تركه فلما مر في حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس او جمل
للشاعر ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند
الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء
على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن
ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبر عنهما لامتناع
العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا
قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان
لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان
بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وما في البيت السابق
بالعكس وكقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا
زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب وما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على
مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصيته
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا

اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا الى الآخرة ارتحالا والمسافرون
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف
المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى
اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على
الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان
ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان
مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل
على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين
حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
وفي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للمحذوف
من قرينة دالة عليه ليفهم منها المعنى كوقوع الكلام جوابا
لسؤال محقق نحو ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزا يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر

عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل
ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع
ذليل لخصومة لانه كان ملجاء للاذلاء وعونا للضعفا تمامه
ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبطة الذي يأتي اليك للمعروف من
غير وسيلة وتطيح من الاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما
مصدرية اي يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر
اي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد
ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان
هناك باكيا يستند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد
له من فاعل محذوف واقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرير
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو
يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه مفعولا كما في خلافه ويكون
معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره
اي في ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف
ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز ومن التعريض بغباوة السامع
نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيك وغير ذلك او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما

افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي
الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام
فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب
من نحو زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه
مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي
بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف
او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان
ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد
التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم
فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من
اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال
الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو سببيه
نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في
نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلذا اكتفى المصنف
في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد
ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي
بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة
فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو

احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم
لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو
ذلك من الجملة التي وقعت خبر مبتداء ولا تقييد التقوي والعدة
في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله
واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلثة اعني الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل هو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان
والحال وهو اجزاء اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير
مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد
الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف
الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن
او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزائه في الوجود
والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة
التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا
يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع
قبيلة بعثوا الى عريفهم اي عريف القوم القيم بامرهم الذي شهر
بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمها
اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض يتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا

لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت
للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت
به الشيء للشيء من غير اقتضائه انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا
فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في
زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم
الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم
كلما زاد خصوصا زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا
شيء ما موجود فلان بن فلان حفظ التورية بسنة كذا في
بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند حقيقة وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء المدة او الفرصة او ارادة ان لا يطلع
الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم
بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط
مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات شتى
وحالات يقتضي تقييده به لا يعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل
في علم النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا
التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء
خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجته الادوات عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال
من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في
كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار و
المحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لابد من النظر ههنا في ان و اذا
ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في
الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام
الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم
بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان
بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم
يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه
الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذ الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا

نحو

نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا
هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من
المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة
تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته و
اتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل
وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل
العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان
فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان
صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل
المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى
العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذيه او التوبيخ
اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على
ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي
اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان
لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون

الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض في المحالات لاشتمال
المقام على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم
وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله
تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد
غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع
كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه
كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة والمشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم
الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان
لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد
التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لابد ان يقال لما غلب صار
الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل ان
فيه على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة
كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري

الصفة

الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائهما على الذكور خاصة فان
القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين
انما يجري على الذكور فقط ونحوه قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء
الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه
اسما مظهرا لكنه عبارة في المعنى عن المخاطبين فغلب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب
والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر
وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر
بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم ذلك الاسم ويقصد اليهما
جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى فكانت من القانتين
كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة
والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني
حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في
الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو
في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت
الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار
في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط
والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء

فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق
حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف
ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير
فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او
احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان
قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك
اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير
الاستقبال قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل
والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك
سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله
نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع هذا عطف على قوله لقوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل الابراز غير الحاصل على ما اشار اليه في اظهار
الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاول او اظهار الرغبة في وقوعه
اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح
مثالا للتفاول ولاظهار الرغبة ولما كان اظهار الرغبة ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان
الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب
اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه

بلفظ

بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة
في وقوعه ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه
بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو
مقتضى التعليق اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل
على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة
اخرى ويجوز ان تكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة
الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكروا اما
للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به
لكن جي بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل
الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير ضربته
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان
ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم
ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي
فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون

اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقول واليه ارجع على ما هو
الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع
المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك
التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا
في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه
اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء
مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني
اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن
الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو
كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون
راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول
لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني
لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض

قلة

٣٨

قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول
انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية انما هو
بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان انتفاء
مضمون الجزاء في الخارج هو انتفاء مضمون الشرط من غير التفات
الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع
الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا
صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام
بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير
ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن
ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان
علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة
اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في
الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي

في جملتيهما اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلو
يعدل في جملتيهما عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد
انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله
عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة
ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول
لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم
لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي
استمرار النفي والداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد
النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمومنين
رد القولهم انا آمنا على ابلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه
السلام او لكل من يتاتى منه الروية اذ وقفوا على النار اي اروها
حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله
اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف
في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي
المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ

الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في
التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك
ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع
في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف
في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج
وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون
ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجدت افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير
او التحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني
حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر
واما لاستحضار صورة روية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا
بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما
التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او التفخيم نحو هدى للمتقين
على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا

واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من زيادة الخصوص توجب
اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من
المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا
شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف
يجئ للاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي
ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع
حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في
الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر اخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق
او يختلفان نحو زيد هو المنطلق والا لزم حكم عطف على حكما كذلك اي على
امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على كون المبتدا والخبر معلومين
لا ينافي افادة الكلام للسامع افادة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر
لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال
كونه معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو
زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال
لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لا يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى

معتبر كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر
الى اصل الوضع وما في الايضاح ناظر الى خلافه وعكسهما اي ونحو
عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان يقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايهما كان بحيث يجهل
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات وانتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه
على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد
اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت سودا غنمها الرماح ولا يصح
رماحها الغنم والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس
على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله
فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس وبالعكس نحو عمرو الشجاع اي
الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو
ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على
المبتدا والجنس المقصور قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر

راكبًا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار جميع ذلك معلوم
بالاستقراء من تصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشار
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت
بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك
بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة
متعينة للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليها
والصفة هي المنسوبة فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون
زيد مبتداء والمنطلق خبرًا هذا على راي الامام الرازي ورد بان
المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصيغة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسند
واما كونه اي كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا
نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء
بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه سواء
كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان
متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما
في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى
هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو
زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل

الاعجاز وهو ان الاسم لا يوتى به معرّى عن العوامل اللفظية الا لحديث
قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك
تريد اخبارًا عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فان قلت
قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن
الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به
بعد التنبيه عليه والتقدمة له فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام
في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما
يكون فيه المسند جملة لا للسببية او للتقوي هو خبر ضمير الشأن
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صور
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي
على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند
جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول
نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجمل بخلاف
الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول
الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند
اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل

لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى
القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان
قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه
بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم
الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي
وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى خبير
ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند
على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب
بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله دون سائر الكتب لانه المعتبر في
مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند
على المسند اليه للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ
النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم
انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر المبتدا
كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث
لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشوق

الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس
الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان
الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة
هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو
الضمير المجرور في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا
منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله
شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني
باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق
والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها يختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه وككون
المسند مفردا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو
اشارة الى ان جميعها لا تجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري
شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند
فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل و
الملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة تجري
في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك

لاختصاصه بمزيد بحث وحهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع
المفعول كالفعل مع الفاعل فان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من
الفاعل والمفعول مع الفعل وذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه
به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما
بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس
الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة
ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب
او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر
المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص
بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول
لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض غرض المتكلم
فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطا
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم
الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص عنه ومن غير اعتبار تعلقه
بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول
مخصوص دلت عليه اي على ذلك المفعول قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

لان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده
ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص اي لا يستوي
من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد ومع هذا لم يجعل مطلق
العلم كناية عن العلم بمعلوم خاص تدل عليه القرينة وانما قدم الثاني
لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث
افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام
ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد
المتساويين على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون
للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو
فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف
قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا
استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله
ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من
غير اعتبار كونه كناية ان كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن
لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك
اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه
ان معنى قولنا فلان يعطي اي يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاآت
وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الاخر لا يقال

افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير
اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون
الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل
تحتها فلا نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين
بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان
يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا الى منازعته سبيلا
عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون
الامامة الى منازعته للامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى
ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق
بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين
مطلق الرؤية ورؤية محاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع
اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر
الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة والاشتهار
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه متفرد
بالفضائل ولا يخفى ان يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي

المسند

المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه
بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول
تعين انه مراد في المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى
تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة
بالمفعول غريبا نحو ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم
لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة
به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء
الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله
فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه
اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط ان المراد لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها
ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي
لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني الشوق غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل

منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء
الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت
ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشا في هذا
المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي
والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت اقدر على
بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه
نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى
هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية
مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل
متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على
انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل
زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول
اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى
العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا
التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية

بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره
وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد و
المكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل
ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز وجود
المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم اي كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ
وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه
فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام
قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار وليس بسديد لان هذا المعنى
معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه بمجرد
الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد
الاختصار ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف
للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا
تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم
يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك

وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصاص ايضا ظاهر واما الاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه اي
من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني اي العورة واما النكتة
اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه
حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه
اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك
عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه
وتقول لتاكيده هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في
الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا وتقول
لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا
فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم
لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على
مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع
الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي
ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم
لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى
ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر
بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا
عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين

والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص
يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ
واما نحو فاما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان
يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما
اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة التخصيص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم
المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما
قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد
الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر
ورعاية السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم
لحافظين وقال واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما
ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك
بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص

وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم
وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله
افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤون
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك
يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته
واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي
بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به
كما يقال فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر
ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه
عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في نحو
ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو
اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم
اهم وجعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا
يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية

ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كان تلك العناية ولم كان اهم فزاد المص
بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم
في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه
لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي
من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني
مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في
التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه
خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل
الآي على الالف **القصر** في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص
شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي
بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود
لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي و
الاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون
تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك

الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما على العلم في مثل اعجبني هذا
العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك
ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف
على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا
او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا
كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد
لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا
ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي
كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور
على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في
حكم العدم فيكون هذا قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر
وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر
بصفة دون اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف
من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون
اخرى معناه متجاوز الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشراكه

فصفتين

في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون
في الاصل ادنى مكانا من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه واستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم
الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر
دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذلك
ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا
كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد
وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على
مكان اخرى ومكان آخر وكل منهما اي يعلم من هذا الكلام ومن
استعمال لفظه او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول
التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة الصفتين
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد
من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع
الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء
مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم
الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو

لا زيد ويسمّى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب أو تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب
بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني
الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور
وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قايم
من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمّى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معيّن عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشي دون شي آخر قصر افراد والتخصيص بشي مكان شي
آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر
تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شي بشي
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شي بشي دون آخر فان قولنا ما زيد
الا قايم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشي دون شي مشتركا بين قصر الافراد والقصر
الذي سمّاه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشي مكان شي
قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان
الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام
ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد
الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح

مع عدم

مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على
ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب
لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا
الاشتراط ضايعا فلا يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات
الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بيّنّاه في الشرح وقصر التعيين
اعمّ من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح للقصر
الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف
كقولنا في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد
كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه
والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد وما زيد قايما
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على ردّ الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد
بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في
قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد للقلب مثالا يتنافي فيه الوصفان

اي على الحكم كما هو السياق الذي ... وانما ما ذكره العلامة في شرح المفتاح من امتناع التقديم مطلقا
... فالجميع عليه ثم لا فرق في التمييز ان يكون ظرفا او غيره على المشهور وقال ابو علي ... ما جوزوا اعمالها اذا
تقدم ظرفا كان او غيره ...

بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا
لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا سائر الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب
وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون
الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول
المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية
ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو
كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة
ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى
ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من
ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا

لم يتعرض

٥٠

لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان تكون ما كافة
اي ما حرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو
الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان
مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوا ما يذكر بعده
اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات
قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر
الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو
ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد
من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي
الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع
عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى
انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا
يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن
احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها
اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم
ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات على الفعل كقولك

في قصره اي حصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية و
القيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر
القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا وقلبا وتعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر يختلف من وجوه
فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل الذوق
السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعاني تفيد القصر والاصل اي الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص على
المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي
في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في
لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا غير مثل الا ما سواه ولا من
عداه وما يشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت
فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف
ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما
زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا
العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي
لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا ان تفيد بها النفي
في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت
ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت

بلا

بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع ونحو
ذلك كما سيجيء في انما الا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير
لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه
يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما
يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان
النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون
المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع
زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا
وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك
الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي
الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي
قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته
اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف لتحصيل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون
الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص
بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص

كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون للخبر من شأنه ان
لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبرؤ من الهلاك والمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرؤ عن الهلاك لكنهم لما كانوا
يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه
اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا
عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا والمخاطبون وهم الرسل عليهم
السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة
المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار
المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما

اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا
الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان
القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصر المخاطبين على
البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا
ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من
العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم
والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا انما ادعيتم من كوننا بشرا
لحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية
لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان
يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت
تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو
قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر
ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف
الخبر الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد بان
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما

في القاموس هما ابنا عم لا خال وابنا خالة لا عمة ٥

وفي ترجمة الصحاح للوان قولي وهو المولى الفاضل الشهير بالوانى محشى الدرر وتقول هما ابنا عم ولا تقل هما ابنا خال وتقول هما ابنا خالة ولا تقل هما ابنا عمة لا يقال الا يجوز ان تزوج اخت زيد عمروا واخت عمرو زيدا وتحته اخت زيد عمة للولد الحاصل من زيد واخت عمرو واخت عمرو عمة للولد الحاصل من عمرو واخت زيد ويصح ان يقال هما ابنا عمة لانا نقول الكلام في منع الجواز عند اخوة المضاف اليه لا مطلقا فانه يجوز ان يكون الشخصان ابني عم والعمتان اخوان ولا يجوز ان يكونا ابني خال والخالان اخوان للزوم تزوج الشخص اخته فتامل انتهى

وفي حواشي القاموس لان الاختين والعمتين كل منهما خالة وعم لابن الاخر بخلاف العمة والخال لان العمة اخوا خال لابنها وهي عمة لابنه والخال اخته عمة لابنه وهو خال لابنها انتهى ٥

الذي ظهر لي ان ما ذكره في حواشي القاموس يريد به ما ذكره الفاضل الواني بقوله لانا نقول الكلام في منع الجواز عند اخوة المضاف اليه لا مطلقا هذا وكما يصح ان يقال للولدين الحاصلين من اخت زيد وعمرو ومن اخت عمرو وزيد كما ذكر هما ابنا عمة يصح ان يقال هما ابنا خال ايضا وعلى ما ذكره قوله ويجوز ان يكون الشخصان ابني عم والعمتان اخوان كذلك يجوز ان يكون الشخصان ابني خالة والخالتان اختان وهو ظاهر وقوله ولا يجوز ان يكونا ابني خال والخالان اخوان للزوم تزوج الشخص اخته كذلك لا يجوز ان يكونا ابني عمة والعمتان اختان لما ذكره من اللزوم وهو مسلم ان كانت اخوة المضاف اليه مقيدة بان تكون من الابوين والا فيجوز ان يكون الشخصان ابني خال والخالان اخوان وابني عمة والعمتان اختان كما اذا كان في المثال المذكور زيد وعمرو ابني بشر وام زيد زبيدة واخته زائدة من امه زبيدة ابوها زيدان وزوجها عمرو بن بشر المذكور ولها منه ولد ولنسمه زيدا وام عمرو عمارة واخته عمرة من امه عمارة ابوها زيدان المذكور ايضا وزوجها زيد بن بشر المذكور ولها منه ولد ولنسمه عامرا فيصح ان يقال زايد بن عمرو وعامر بن زيد المذكورين ابنا خال والخالان اخوان اعني من الاب وهو بشر وابنا عمة والعمتان اللتان هما في المثال المذكور زائدة وعمرة اختان اعني من الاب وهو زيدان ويجوز لزيد وعمرو اللذين هما اخوان لاب ان يأخذ كل منهما اخت الاخر اذا كانت لامه كما هو مصرح به في الفقه من جواز ان يتزوج اخت اخيه نسبا بان يكون لاخيه لابيه اخت لام فالتزام التقييد فيما اطلق الزمه التقييد فيما اطلق ولعل قوله فتامل اشارة الى ما ظهر ٥

على العطف انه يعقل منهما اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا او ما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من متعلقاته ففي النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاء على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة على المقصور عليه كقولك فيما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاء على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي التسبب

في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف منه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيئ بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني

...ت للمذكور والنفي عما
...م النفي نحو زيد قائم
...قعها اي مواقع انما
...لفار من فرط جهلهم
...ح البهائم ثم القصر كما
...قام الا زيد وعمرا
...عمرو الا زيد والمفعول
...في النفي والاستثناء
...صر على الفاعل قبل
...ضرب زيد الا عمروا
...لى الفاعل على المفعول
...ف ويكون حقيقيا
...ت وقل اي جاء على قلة
...لى المقصور حال كونها
...عمروا زيد في قصر
...ل على الفاعل وانما
...ان تؤخر الاداة
...عمروا الا زيد فانه
...مقصود وانما قال
...لاة الصفة المقصورة
...فلا يتم المقصود
...اجاء على قلة نظرا
...يع اي السبب

والاستفهام وغيرها والمراد بهما معانيهما المصدرية لا الكلام المشتمل
عليها بقرينة قوله اللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت بمعنى
التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود وصيغ التعجب والقسم ورب ولعل
ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث المناسبة المتعلقة بها
ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب
القراين ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب
حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا يقال لعله يعود
ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه
والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا
شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول
الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد
يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني
فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان وانما تضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا
هو التمني السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض من هلا والا
بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها
ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما
المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن

الشيء

الشيء تقول ضمنت الكتاب بابا بابا اذا جعلته متضمنا لذلك الابواب
يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من
تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى
التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا
ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على
ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على
معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس
عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف
الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر
هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت
فينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي
لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع
نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور
والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكيف واين وانى
وكم ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك
في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء
في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند في الخابية دبسك

ام في الرق عالمًا بكون الدبس في واحد من الخابية او الزق طالبًا التعيين ذلك ولهذا اي ولمجي الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرًا عرفت كما قبح هل عمرًا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرًا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدًا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فتكون لطلب التصديق ويحتمل ان تكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدًا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد بعدام هنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين بعد العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدًا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدًا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدًا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيد اي ضربت زيدًا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي

لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف فقدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصلها اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام واقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا تصح هل تضرب زيدًا في ان يكون الضرب واقعًا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما تصح اتضرب زيدًا وهو اخوك قصدًا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح انكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقوله اتضرب زيدًا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذا فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء

ونبيه اكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا، علي قضاء الله ما كان
جالبا، وامثال هذه اكثر من ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح
تقييده مثل هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا
على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بهما اي لكون هل مقصورة
على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكرنا فيما سبق وتخصيصها
المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما
موصولة وكونه مبتداء وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي
زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب
التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي
والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا
الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص
بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز
ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة

في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة الاسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا
اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا
هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود الشيء
للشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي
الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة
اليها والباقية من الفاظ الاستفهام مشتركة في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء اخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو
كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد لفظ من
ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم
والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح
الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية
التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما

ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالمًا باللغة واما الحد
فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كانت لها حقائق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا
مفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود
الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن
عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودًا حقيقية جميع
ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض
لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد
ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك
اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال
عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه
لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسال بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل ابشر هو ام ملك
ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ملك بل جوابه ملك ياتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسال
باي عما يميز به احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه
اي نحو اي الفريقين خير مقامًا اي انحن ام اصحاب محمد عليه السلام فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل
كون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد عليه السلام
ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم
آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن

الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسال بكيف عن الحال
وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيًا كان او مستقبلًا وبايان
عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسال ايان
يوم القيمة وانى تستعمل مرة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان
يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى
اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله وتستعمل
اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما
حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين او مقدرة
كقوله تعالى انى لك هذا اي من انى اي من اين على ما ذكره بعض النحاة
ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام
مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان
عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره فكانه يتعجب من حال نفسه في عدم
ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه
وقول صاحب الكشاف نظر سليمان عليه السلام الى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال ما لي لا ارى الهدهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو من
الغائبين كانه يسال عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على
حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت
فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل

المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان
يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسئول عنها الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت
ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك
ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله
اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال والفاعل
في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ
وليا واما غير الهمزة فيجي للتقرير والانكار لكن لا يجري فيها هذه التفاصيل
ولا تكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجي الهمزة للانكار
نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف عبده لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب
على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف
فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه
عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى
وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لابد
له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك
الامر الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق
والتثبيت وللتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين
اي لم يفعل ذلك وفي المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم
تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال
انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان
الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة
وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشأنه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رض ولقد نجينا
بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من
بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره
او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا
وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم
تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون فرعون من هو في فرط عتوه
وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله ولهذا قال انه
كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل
في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم

من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه
ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم زيدا ورويد عمرا فالمراد
بصيغته ما دل على طلب الفعل غير كف سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان
عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي عند سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات
الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما او لا يجالس
اصلا والتهديد وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل
عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد بالامر طلب اتيانهم
بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير
لعبدنا او صفة بسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على
الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يفيد ثبوت المثل للقرآن في البلاغة
وعلو طبقته بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي
لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبار البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا

قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان
يطلب منهم كونهم قردة او حديدا لعدم قدرتهم لكن في التسخير يحصل
الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة كان المخاطب توهم
ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح
وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح
الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا
يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن
يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه
الفور لانه الظاهر من الطلب عند الاطلاق كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون
الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام
الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي
احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها
اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه

المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبده لا يمتثل
امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
نعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد
جزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني وهو
ليت لي مالا انفقه ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك
وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم
لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت
الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط
في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر
الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك
الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي
وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول فتولد عنه
بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الذي
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله
ام اتخذوا انكار وتوبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء فحينئذ
يترتب عليه قوله تعالى فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي

ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه
معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو
اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من
انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو
طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى
اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقوله ايها الرجل اصله
تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال
ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد
باي وما وصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي
مختصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو
يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل
والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في
شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل
واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه
في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب

بان يكون المخاطب ممن لا يجب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب
كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ايتني
تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا من
حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر **تنبيه** الانشاء كالخبر
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند
اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير
الذي يشارك فيه الانشاء والخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام
مثلا الكلام الانشائي ايضا اما موكد او غير موكد والمسند اليه فيه اما
محذوف او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدا بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طارٍ عليه عارض بزيادة حرف لكن لما كان الوصل
بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في
التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون
لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب
الذي لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه بمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى
مقبولا بالواو ونحوه ان تكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر وهو التاليف ويعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع
او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون

الوصل

وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو
مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان كلا من الفاء وثم وحتى معنى
محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان
لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من
جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا
العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف
جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس
هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى
في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي
ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن
مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع
هو الاصل وعلى الثاني اي وعلى تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر
آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة
وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا

يفيد

الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره فعنه
خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر
بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم
يقصد اعطاءه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا
يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا
اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي
ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى و
الذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاءه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على
مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان
بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون
في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي
احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا
شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاءه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع بلا ايهام كمال الاتصال

شبه

٦٢

شبه كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع مع الايهام
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا
لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة اي حبستها
بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار
اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه
ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له
محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب مفعولي قال او معنى
اي لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى
والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات
خبر معنى وان كانتا خبريتين لفظا او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان
لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد
طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة
للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك
الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي
وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك

الدال على كمال العناية بتمييزه والمتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك
الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه
من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه
اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمي به جزافا من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لاريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لاريب فيه تابعا لذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لاريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاء زيد نفسه فظهر ان لفظ
وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم او توكيدا لفظيا كما
اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام
والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا
المعنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب الهداية واعتبارها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي
من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاء
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لاريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى
لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي

اعتناء

اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا
في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى
والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما بشانه لكونه مطلوبا في نفسه
وذريعة الى غيره والثاني اعني امدكم بانعام الخ اوفى بتادية
اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم
الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد
به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله
لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي
على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي
ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه
اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان
عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون
بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظي وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي
لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة
الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ان تسوا نزاولها

وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير
الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو قوله
تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو
حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا
للاول فظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى
يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة
واما كونها اي كون الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون
عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها
مما ليس بمقصود فاشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة
لم يجعل هنا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله ونظن
سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في
الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف
تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي
الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه
ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب
عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال
الذي يقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب

اغفله القسم ان كان مخبرا تامه

بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله
منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع ان يسأل
او ان لا يسمع منه اي من السامع شيئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو بتقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان قطع
الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السؤال وتشبيهها بما والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشاء السؤال كاف في ذلك اليه اشير في الكشاف ويسمى
الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة
الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة
اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان
عليل فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن سبب خاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه
قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد
الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير
السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم
في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة

الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة
عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم
انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات و
الشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي
من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما
استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف
عنه الحديث فحذف المفعول فنزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفته
اي صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد بالصفة ما تصلح لترتب
الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما ماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف
المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن
السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه
كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه
التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل من يسبحه
فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة
استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف
اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن

ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم ايلاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم
قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي
قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد
لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك وهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا
الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم
ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم
يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية تجيء ما قال للمخاطب
لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على
قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا وانشاء
لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه
اذا لم يكن بينهما الجامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان
والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى

فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا
خبريتين معنى فاللفظان اما انشاآن او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف أورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في
الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية و
الفعلية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد الاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن
تطبيقه على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر
خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا
انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالمناسبة
مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد الامر
وهو ابلغ من صريح الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ
الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة
الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة

ونقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
كما اشار اليه بقوله زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك
وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا من الآخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم
مناسبة الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين
الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادى
اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة
التي يجتمع فيها صورة المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس
المشترك وهي القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور
الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن
ادراكه فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين
اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا
ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي

في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي
ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي
وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما
اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في
الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينزع منه المعنى
الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من
تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث
لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير
اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد
فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه
يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه
لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني
بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق
الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما
نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم

يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة
تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم
يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف
انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين
امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في
جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا لاقراره
باللسان وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر فامثال ذلك تقدم من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما
وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى
شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما في المحل لكونهما من
الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبه المتضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد
اشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة

الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي تما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب المؤدية الى ذلك واسبابه اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في اخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس واعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف

وشبهيهما

وشبهيهما فانهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو بنفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة قلت كلامه ليس ههنا الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى

البثوت فنقول قام زيد وعمرو قاعدا ويراد في احدهما المضي وفي الاخر
المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد ويراد في احدهما الاطلاق وفي
الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله تعالى ولا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا
اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء
شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام الحقيقة ان تكون بغير الواو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو
البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء
زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن
المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل او بيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد
به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض
النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان وكالجملة
الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف
فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال

جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها
من حيث هي حال غير مستقلة بل هي متوقفة على التعليق بكلام سابق
قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي
لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير
صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز
خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو
اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل
جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان تنتصب عنه حال وذلك
بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان تنتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل
عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك
الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان تنتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت
هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا
مجازا وانما قال تنتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه
لتدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح
استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم
عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان
ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة
الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية

عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه
بوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قايم بالغير
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى قايم بالغير
غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع
المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا
له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد
وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع
هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوايل
المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع
مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل
للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت
بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول
بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا
على اعتبار حذف المبتدا لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون
وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة

وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه
ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت و
نجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه
بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانِ بالتخفيف اي بتخفيف النون فتكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على
الامر قبله فتكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت
لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي
بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى المضي فاورد للمنفي بلم مثالين
احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه
لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول
يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع

فقد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت
صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا
وهو ان الحال التي نحن بصددها غير حال التي تقابل الماضي وتقريب قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد
انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال
التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه
والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان
الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك
التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل
على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى
في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد
استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو
استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد
لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث

العدم حتى يوجد علتها ففي الجملة لما كان الاصل في النفي الاستمرار حصل
من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على
الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في اي مشافها والمشهور ايضا ان
دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون
ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية
الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد
وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك
فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بالضمير المنفصل
المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل
يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى
تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج من قياسه واصله بضرب من
التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب

الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او
مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف
حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو ونحو قول بشار اذا انكرتني
بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا
لم يعرف قدري اهل بلدة ولو اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي
هو ابكر الطيور ومشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح
فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم
في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتداء وينبغي ان يقدر هاهنا
خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان تكون الجملة اسمية قدم خبرها وان تكون
فعلية مقدرة بالماضي والمضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين
لا تجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي
ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتداء يحصل بذلك الحرف
نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود
الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا
من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو
وقوله حوالي اي اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من
معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا
بعقيب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك
الواو **الايجاز والاطناب والمساواة** قال السكاكي اما الايجاز و
الاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي تكون تعقلها

بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على
ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون
مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء
على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة
ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند
المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم
لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف لكونه اقل مما يقتضيه
المقام بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني
الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي

وانما قلنا بحسب الظاهر

اي ما كلام السكاكي

لعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور العرفية ويعرف
بنعوتات يليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب عنه انه لم يرد
بعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد بعسر التحقيق
والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان قال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة
اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس
عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في
المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو
بالنسبة الى البلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم
فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى
الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ
مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون
ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به
كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا
متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم
في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك

فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو
قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا
والكذب والمين واحد قوله وقددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي
قددت وقولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل
ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره
ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله فاعلم علم
اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو
غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد والمساواة قدمها لانها
اصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل
الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد
عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف
المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة والمساواة

وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تأدية
اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا و بالجملة لا نسلم
ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر
وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير و لفظه يسير
وذلك ان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من
قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه
اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي
يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ
الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص
حيوة وما يناظره فيه هو قوله تعالى في القصاص حيوة لان قوله
لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب
يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لنعه اي منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم
اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من
الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالقصاص واطراده اي يكون قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ القصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه

عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان
الخالي من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل
من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين
معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف
على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف
بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي
انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن
الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو
قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك يأخذ الصحيحة دون المعيبة
او شرط كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط
حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من
اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب
الشرط شيء لا يحيط به الوصف وليذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة
على انه لا يحيط به الوصف وليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق

من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني
قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما
جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة هاهنا حيث
لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا
من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا
سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضرب بها فيكون قوله فضرب بها
جملة محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت
بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذه الفاء
تسمى فاء فصيحة فقيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف
من انه على حذف المبتدا او الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا واما
اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه
وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك وقوله كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم
مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة
منها ان يدل العقل عليه اي على المحذوف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان هنهنا حذفا اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان

فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكانه
على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك اي امر او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء
الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان
يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان
العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين
المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر
في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له وتعين ان يقدر في مراودته
نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق
بشيء والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى
هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على
تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه
على ذلك دل على ان المحذوف اعرست والرفاء هو الالتيام والاتفاق
والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى
في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير
من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه

من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم
به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو
رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساوات ايضا كما يشمل الايجاز ووجه
حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان الجمع بين المتنافيين من
الامور المستغربة التي تستلذها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع
المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد
في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح بعد
الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه الخصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر
على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من
جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل
كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات اي الفضلى من قولهم

للافضل

للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه
وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار
وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد مرتبته
منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة
به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق اي تحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا
اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه
سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا
للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي
والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا التفسير
يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث

على الاتباع وترغيب في الرسل وامّا بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد وهو اعم من الايغال من جهة
انه يختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة
ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم
يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص
فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب
الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي
منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل
ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله
ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمّه حال من اخا لعمومه او من ضمير
المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصاله فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد اكّده بقوله اي الرجال المهذّب استفهام انكار
اي ليس في الرجال منقّح الفعال مرضيّ الخصال وامّا بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى
ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل فسقى وهو صوب الربيع اي
نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى

خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو
اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا
عدّي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى
الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم وامّا بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن
كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة
كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير
في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير
لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد وامّا بالاعتراض
وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع
المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول
او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر
ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم
المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا

ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المعدودات آية
البتة وان وقع فيها تأخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه
لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط
في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين
فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط
فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه
اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله
نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث
فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة
في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد
تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى
انه قد تكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه
قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض
آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها
معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند

هولاء

هولاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت لدفع الايهام
او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد
يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين
التتميم لان الفضلة لابد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان
يكون جملة كما في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان
لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين
بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى في اثنائه الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او
غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم
الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي
لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة للوجوب اليه لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذه
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد
يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة
الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه
مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر

سوددا اي بسيادة ولو برزت في زي عذراء فاهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر بضم التاء على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشتمل كل فعل والبيت يختص بالقول والكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الاخريين هداية طريقه

الفن الثاني في علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادركات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم

كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من الاخريين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء او الخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا او الشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ

بينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية
ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة
هي الدلالة على تمام الموضوع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازم
من حيث انه لازم ما وضع له لكنه انما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذالك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون
المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم
عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا يخرج كثير من معاني المجازات
والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف
بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه
لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى بدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من
شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني
فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره اي ولو
كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاح ارباب
الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد معنى الواحد بطرق
مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقة لان
السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن

كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا
اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة
دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع
ان علم بالوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد
ولم يقل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع
كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي لم يكن
عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون
البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم
عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني
بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده
من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق
العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور
بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام
وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن
تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان

يكون المعنى جزءاً من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى
جزء من جزئه مثلاً دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان
عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر
بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال
الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيراً ما يفهم الكل من غير التفات
الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال
ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان
اللازم داخلاً كما في التضمن او خارجاً كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم
ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث
انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائز في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعاً والجزء مقدم على الكل طبعاً فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعاً وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة لان
معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضاً قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان
في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصداً برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه

الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه
الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير
لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا
اعيدت معرفة كانت عين الاولى فليس على اطلاقه قد نعني ان معنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلاناً على كذا اذا
هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرواً
وجائني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان
ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه
الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسداً في الحمام ولا على وجه الاستعارة
بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في
علم البديع من نحو لقيت بزيد اسداً ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئاً منها لا يسمى تشبيهاً اصطلاحاً
وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيها شيء من الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
لا على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية والتجريد فدخل
فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف
الاداة والمشبه جميعاً اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا
استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى فيه ذكر المستعار له بالكلية
ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه
لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد
عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه

واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في
المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن
فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق
والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملمس الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه
الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما
جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها
على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا
لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك
كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس
في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا
كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من
شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم

٢٢

وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل
لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو
او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحس بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو
المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في
قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر
في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد
مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم
والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته
ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة
حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي
ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحد الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحد الحواس
المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من
العقل كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي سيف
منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب

الاغوال فما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
متخيلة ومتفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها و
التصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصورها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة و
يسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير
من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من
حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع
والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه
ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا
والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجنسية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين
او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين
دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
لاح بينهن ابتدع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي

اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على
طريق التخييل وذلك اي بيان وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه ضمير
الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي الى الطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت اي البدعة بها
اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل
ما هو علم بالنور لان العلم والسنة يقابل البدعة والجهل كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل
كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق
نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان
البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت ظلام الكفر
من جبين فلان فصار وبسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين
الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض المشيب في سواد الشباب اي ابيضه
في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين
النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني
تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى
ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي وجه
الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا
والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل
القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد هاهنا رعاية قواعده واستعمال احكامه
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار

صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر
فوجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه
الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام
ماهيتهما او جزء منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او
فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن
او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما
فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة
فيها والصفة الحقيقية اما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار
الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما
يتصل بها اي المذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي
هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على

جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك
او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية
حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي
كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية
يقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب
المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك
الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي المذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات
الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم
وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على
معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم
وهو ان تكون النفس المطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة
تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما
اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافة ما لا تكون هيئة
متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه
الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب

اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مرادها هنا حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس وكاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه
اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك
الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل
منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في
الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي
او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه
سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز
ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير
الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما
والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون
الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان
يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان
يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوسات شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه

مشترك

مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي
فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه
الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدرك بالحس كالحمرة التي يدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما
واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخر
اما حسي او عقلي او مختلف يصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما
حسيان او عقليان والمشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
صارت ستة عشر فمنها الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني
خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه
الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة في المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة
على وزن جرعة اي الشجاعة وقد يقال جراء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء
العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور
العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب
ويعرف بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء
فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه
حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في

وصرح بعض الامثلة العقلي من التشبيه كالعاري عن الفائدة مثلا و
والمركب الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما
مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة
فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع هيئة وليس المركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة
من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد
كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية
واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه
مفردان كما ترى في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام
اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة
من تقارن الصور البيض الصغار المستديرة المقادير في المرأى وان كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص
من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة
منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي
الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع اي الغبار الساطع
وهو المرتفع يقال اثار الغبار ثورا اي رفع من اثار الغبار هيجه
فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر

بعض



بعض والاصل تتهاوى فحذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة
من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة
المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا
الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل
عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع و
الانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب
المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها
والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه
نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي
يكون وجه التشبيه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان تقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون على ان الاوضح
عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء
في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على
وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من
الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة

الشريعة المتصلة مع عوج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم
والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى انقبا
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر
اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف
الاشل والوجه الثاني اي تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك
ايضا معنى كما لا بد في الاول من ان تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة
له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه
الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا
فحركات الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة و
انفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا
لان المصحف متحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة
الحجمة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي
اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل
عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من
تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة
على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي
منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون

المحمول اوعية العلوم وان يكون الحمار جاهلا بما فيها وكذا في جانب المشبه
واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه
من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول
من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت
لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي برقت للقوم
عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت
فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ
لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالبا
هاهنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو
اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة
كما في قوله زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض
الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة
باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر
على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي
وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه
واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
يشتركان هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه
بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه

من تقسيم التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل واحد
منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى شيئا مليحا
وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لتغيظ
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما
الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم و
سيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة
الشيرازي رحمه الله وهو سهو او تهكم اي تهزؤ واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم
وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قوله للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم
هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين
وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في
قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة
التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير
قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قائم كذا ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظة

نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به
لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على
تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه غيره اي الكاف غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس المراد تشبيه حال
الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها
ونضارتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء
لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف
واعتبارها مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء
وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا
بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في
علمت زيدا اسدا ان قرب اي التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت
من معنى التحقق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه بادنى تبعيد
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون مثل هذه
الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال
التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب
يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي
المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع
لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك

النوع الى ان يصير كانه ليس منها احتج لهذا الدعوى وبين امكانها بان
شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد في الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني
ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه
على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم
السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال
المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه
الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف
على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان
الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف
النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان تكون وجه الشبه في المشبه
به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه التشبيه اشهر
واظهر وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية والاشهرية لكن
التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح
القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار
لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه
لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال
فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي
تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي
او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها

الديكة

الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في
تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما
استطرف في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان
كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها يعني البنفسج تزهو
قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به
وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء
انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق
الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء في قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه
عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث
يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه

المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في
وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد
الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من
الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة
او النقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة
على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع
والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر
التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه التشبيه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض
بسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير
في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس
بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل
الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه المشبه
والمشبه به اربعة اقسام اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على
شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه

هو

هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين
او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه
اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا
كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله
يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاناس تقصيته بلغتما اقصاه اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف
التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي
ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد
خضرة ولانها المقصود بالنظر فكأنما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى
صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما
ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها
كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو ارداء التمر البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطيور بالعناب واليابس العتيق منها
بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد

تشبيههما الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو
ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب الرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف روى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين
وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه
به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد
او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل
وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او
امور كما مر في تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه
الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه
مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عائد الى
التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه
منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد او لا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل
عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه
اي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل واحد ممن له مدخل
في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم

ذكر الشيخ

ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم
افضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضلهم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع
تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة
الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة منضمة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل
لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد
الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه
كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم يصدف
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه
يقال فعلته في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق
كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح
بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به
اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان يشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه
والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اي ما يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه
تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة

فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بداء معناه في اول الراي وظهور وجهه في بادي الراي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيلا اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة

الاولى والتكرر على الحس في الثاني يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي ولندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم حضور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة فلهذا قال

ظهور

ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت
ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم
يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر و
التشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون
القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان
نيل الشي بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقته او ترتيب
بعض المعاني على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله
في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما
بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام

وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذف
اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث
بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو
الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين
اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه
حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق
الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان
الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد
الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني
عن البيان او مرسل عطف على قوله اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر
اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو
الوافي بافادته اي بافادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء
بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه
اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه
به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان
الامكان او مردود عطف على قوله اما مقبول وهو بخلافه اي
ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق

فصل خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة فيصير ثمانية والله اعلم **فصل** واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيد الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد وزيد اسد في الشجاعة ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو اسد في الشجاعة ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما

فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصد الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان

المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي
وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان
معانيها ليست تامة في انفسها بل محتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لو وضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي
لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك
فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بعد قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوع
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان
المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى
معنى الكناية اعني لازم معنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه
بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا
يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في
تعريف الوضع فاسد لاستلزامه الدور وكذا حصر القرينة في اللفظي
لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف

الحقيقة المجاز دون الكناية لانها ايضا حقيقة على ما صرح به
صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية
لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم وسيجي لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته
ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي
دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى
ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولا امتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير
ولا امتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي
ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها بمعنى لا يهمل
التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف
رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر
الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل
بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل

مفعل من جاز المكان يجوز اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها
الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من
قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على معنى جاز المكان سلكه
فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احتراز
به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به
التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني
الشرع وليخرج عن المجاز من الحقيقة ما يكون له معنى اخر في اصطلاح
اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له بحسب اصطلاح اخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح
متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد
للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما اشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة
عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين

ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت
له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان
الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوية في الشجاع
وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة
مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه
مقترن باحد الازمنة الثلاثة وللحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
اعني نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين معنى المجاز والحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به
في المشبه فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما
اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ
المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس
غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة تكون في اليد وبها تكون الافعال
الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك

والرواية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر و
العلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال
الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة
نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ
الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء
مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء
باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة والتعجب انه قال في تفسيره
اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان
الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك
الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول
الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال

فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي
تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق
في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان
مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة
بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم هاهنا امتناع الانفكاك
في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما
الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة
وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد
ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد
انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد
الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد
قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت
هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان
ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع
اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة
ونبالة والاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق
وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف في الايضاح

فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ
مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان
معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة
عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم
انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه
قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير
الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه
به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي
وفي الحروب نعامة اي مجترئ وصائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز
لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير
ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل
الشجاع ولا بمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان الجري مثلا

ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل الشجاع
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة
اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز
عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لم تطلق على المشبه الا
بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان
مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد
زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا
بل سماه اسدا لان الجعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى
صير ويفيد اثبات صفة لشيء حتى لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه
معنى الامارة واذا كان نقل الاسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه
اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في
الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه

انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت
تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من
الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا
على الحقيقة لما كان هذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسان آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى
لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة
انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه
مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على
هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل
في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة
والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف واستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى

الاسد





الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع
المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء
على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب
والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان
يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل
في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في
الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع
له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه
يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف
من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم
بالجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى
غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني
ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر

اي اعراض او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاؤن
الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة
من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاه اي انقلب والباء
للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس
سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها
على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها ثم استعار السحائب لانامل الممدوح
وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم ضم ذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك
انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين
المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين
في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة
وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما
لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي
يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق

واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع كذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره
وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة
التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة
التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت
اسدا وتريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع
اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة يرعاها حتى ياتيه الموت قال جار الله العلامة
الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد
في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له
قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين

العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل
باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى
وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما
وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان
في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة
وهو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا
منظور بخلاف ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف
بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في
المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية
والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من
امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما في استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة
عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع
فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا
الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة

قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله
في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزلت عنه والقيت عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه الى ان تعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم
سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في
موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب
موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه وقد تحصل الغرابة
بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصا استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل
سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق
في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له
والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير
اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه
في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار

بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم
عجلا جسدا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه
في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام والجامع
الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي تدرك بالبصر واما عقلي نحو واية
لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط
الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع
القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله
عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور
الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك
ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوءه فاذا غربت الشمس
فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء
الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون
لان الواقع عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على
ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه
اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على المقلب اي ظهور ظلمة الليل
من النهار او بان المراد من الظهور التميز وبان الظهور بمعنى الزوال
كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو

اوله
وعقيبها الداعون انّي اجيبهم

سلخ

سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح
قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار
من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد
اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان
عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من
الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل
ففاجاءه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع فقلنا نزع ضوء
الشمس عن الهواء ففاجاءه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا
كسرت الكوز ففاجاءه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن
الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله
وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على
انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له
اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة
فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وأما مختلفان أي أحد الطرفين
حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فإن
المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان والمعنى أبن الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة وأما عكس ذلك أي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو إنا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فإن المستعار له كثرة الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لأنه أي اللفظ المستعار إن كان اسم
جنس حقيقة أو تأويلا كما في الأعلام المشهورة المميزة بنوع وصفية
فأصلية أي فالاستعارة أصلية كأسد إذا استعير للرجل الشجاع
وقتل إذا استعير للضرب الشديد الأول اسم عين والثاني اسم معنى
وإلا فتبعية أي إن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة
تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وغير ذلك والحرف وإنما كانت تبعية لأن الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه أو بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وإنما يصلح للموصوفية الحقائق أي الأمور
المتقررة الثابتة كقولك جسم أبيض وبياض صاف دون معاني
الأفعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الأفعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو
ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لأن هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية وهم أيضا صرحوا
بأن المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان
والآلة فيجب أن تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه أصلية بأن

يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بأنا إذا
قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد
فلان لقبره فإن المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد
وأن الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق أن الاستعارة
في الأفعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها إلى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لأن المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو
المقصود الأهم الجدير بأن يعتبر فيه التشبيه وإلا لذكرت الألفاظ الدالة
على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الأولين
أي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث أي الحروف لمتعلق
معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر
بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الحرفية والاسمية إنما هي باعتبار المعنى
وإنما هي متعلقات لمعانيها أي إذا أفادت هذه الحروف معاني ترجع تلك
المعاني إلى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى
الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح وإذا كان التشبيه لمعنى
المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق أي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون
الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية وإن أطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار أن الدلالة لازمة
له تكون مجازا مرسلا وقد عرفت أنه لا امتناع في أن يكون اللفظ الواحد

بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجاز مرسلا باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط (الالتقاط اي علة له)
الالتقاط بعلته الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ
من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو
المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه
اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه
فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار
متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف
سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال والحال ناطقة بكذا فان النطق الحقيقي لا يستند الى الحال
او المفعول نحو قول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماح
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة

او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد المقطع وزرد
الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على
ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب
قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا
لان القرينة لا ينحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا
اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان تقترن بشيء يلائم المستعار
له والمستعار منه او قرنه بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار
منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار
له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي
معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة
وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار
الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه
وتمامه علقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم علقت رقاب
امواله في ايدي السائلين يقال علق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر
على انفكاكه والثالث مرشحة وهو ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير
الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من
الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي
السلاح وهذا تجريد لانه وصف ما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم

المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما يلبد
من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع و
الترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه
فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومعناها اي
مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار
منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له
حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال
ثم بنى عليه على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له
حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء
لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في
البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكمال الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان
لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من
بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لم يقصد تناسي التشبيه وانكار
لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به
من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض
يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها

في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء
جميلا فلن تستطيع انت اليها الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزول والعامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله
هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك
فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز
البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة فالبناء
على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل
الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض
اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله
لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في
الربيع مائل الى القصر وهذا من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى
واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفردة للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى
الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو
الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز
المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد
يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز

عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيلي او تشبيه تمثيل وفي تخصيص
المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير
ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم يستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك
اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا
استعماله على سبيل الاستعارة لا يغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان
لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت
في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما
ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية

والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير
داخلين في تعريف المجاز واورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي
في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى
المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد
عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر
في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون
هناك امر محقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما يدل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد

اصطلاح وتسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه
به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه التشبيه ليخيل ان المشبه
من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة
اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من
غير تفرقة بين نفاع وبين ضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة
فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في
السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في
قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية
انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو الاستعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة
فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا
كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له
وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة
للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل
قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن
يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره
المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة

لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
منه بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم
نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء
المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز
على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز
اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره المصنف وكذا قول زهير
صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله
عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد به زهير ان يبين
انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الضمير في معاودته والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير
في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام
وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي الصبى
بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى
على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو

صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء
بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل
انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات واراد بها الاسباب التي قلما تتأخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا اذا اريد بهما الدواعي وحسا اذا اريد بهما اسباب
اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما تكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به
قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل**
في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها
عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله
من غير تأويل في الوضع من الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي
فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانما اي انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع فالباء

في قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في
معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا
بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون
الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا
القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على
المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام مباحث
المفتاح فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى صاحب المفتاح بقيد التحقيق حيث قال في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق لتدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على
ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت
له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي
بالتحقيق احتراز لان لا تخرج الاستعارة فظاهر ان الاحتراز انما هو
عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون
المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع
وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل
لان صاحب المفتاح نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى
بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة
ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ
لا حاجة الى تقييد ذكر الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم

الحد ويمكن الجواب بان صاحب المفتاح لم يقصد ان مطلق الوضع
بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ
الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة
فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لم سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل
فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت
له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول
الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل
فقط حتى تخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره السكاكي بان
التقييد في اصطلاح التخاطب وما يؤدي معناه وهو قوله استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه لفظ الصلوة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان
لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى
كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ يخرج
عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان

استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث
ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد في اصطلاح به
التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد
اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر
واعترض على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا
الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى
الكتاب قرينة الى انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان
تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور
الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول
في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا بانه من جنس الاسود
فتثبت له ما يختص بالمشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت
المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت
لها ما يختص بالسبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان
هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه
به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية
وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية و
التخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق
والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه

المتروك

المتروك محققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في
قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث
قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة
اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح
عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود
اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز
المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل الاستعارة مجازا مفردا
كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
ابيض على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله مقسما الى اقسام
ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال
بعد تعريف المجازات المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى
قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة
وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان تريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من
المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان
المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم
ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي
وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها

بالشيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى
والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي
الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع
في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع
لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال
السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل
صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون لفظ الاظفار استعارة تصريحية
لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو
صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه
بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل
عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه
لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية
وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم
يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم

هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف
تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل
الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ
عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه
شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم
في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال
ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
لاعتراضات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
وهو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان
يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره اي السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من
التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص بالمشبه به للمشبه فكما اثبت
للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك
اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به
الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة
وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هاهنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة
واخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين
تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا ان التعبير عن المشبه الذي اثبت له
ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظة
المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظة الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له
وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره

في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من
خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلاً جعلناه مجازاً
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه
به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارناً للوازمه
وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسداً يفترس اقرانه هو
الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة و
اعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعاً يفترس
اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام
دقة ما وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان تكون شيئاً غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد
به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان
في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظة المنية مثلاً مستعملة فيما وضع له تحقيقاً للقطع
بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه
فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان
ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى
اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة
التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا

الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه
بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار
اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسماً للسبع مرادفاً له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفاً وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان
يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا تكونا مترادفين
فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ
المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت
وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفاً للفظ السبع بالتاويل
المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له
بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله
في قولنا دنت منية فلان يأس حيث ان الموت جعل من افراد السبع
الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجاً
له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازاً او مراداً به الطرف الآخر
غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون
في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل
قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية استعارة مكنياً عنها وجعل
الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله
اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية

واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم
نطقت استعارة عن دلالة بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال
استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات المشتهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة
وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط لما فيه من تقليل
الاقسام وردّ ما اختاره السكاكي بانه قدّر التبعية كنطقت في نطقت
الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها
من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه
الا ان المشبه بها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسًّا ولا عقلًا بل وهمًا
فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازًا واذا لم تكن
التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت
بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك اي عدم
استلزام المكني عنها التخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله
لا ينفك المكني عنها الاعلى عكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق
على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني
عنها قد تكون امرًا وهميًّا كاظفار المنية وقد تكون امرًا محققًا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض

عن السكاكي

١١٢

عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر
وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوّز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة
بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان
لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته
المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه
السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان تكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازم النطق بل انما تكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي
قد صرح بان نطقت هنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعار للصورة
الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة
لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولم يسلم حينئذ
بعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن ان
يجاب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان
التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم
الشيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود
الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في انبت الربيع فصار الحاصل
من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخييلية

مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية على ما ذكره
في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض
والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون حقيقية كما في انبت
الربيع **فصل** في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء
من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى من وجه الشبه و
لذلك اي علان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان
يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة
عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي
شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز
في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين
الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة و
الراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي
المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل
وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما تتاتى فيه الاستعارة يتاتى
فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير
الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن

الاستعارة

الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي
ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا تصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا تصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين
التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا تصير كتشبيه الشيء
بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة
والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في
نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل**
في بيان معنى اخر قد يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه
قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان
الاضافة للبيان التي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك والملك وقوله تعالى واسئل القرية
والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على
الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية
وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم تكن من هذا القبيل وليس مثله شيء
لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل
مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس

وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زيادة بل تكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي
مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي
لازمه والله اعلم **الكناية** في اللغة مصدر كنيت بكذا عن
كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
المراد به طويل القامة مع جواز ان يراد حقيقة طويل النجاد ايضا فظهر
انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة
المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة
ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا
فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا
كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد
من التنبيه فيه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وهو
ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم

اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت ايفاعه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان متعاقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال عن الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او انضمام قرينة
اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده
ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل
عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية
كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالفعل للانسان فالكناية ان تذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان
ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام
الاولى والثانية باعتبار كونهما عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا
نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من
الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها
الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع

الاضغان المجذم القاطع والصنّعى الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم
اخر وآخر لتصير جملتها مختصة بالموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة
مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل
الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى
سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم
الى اخرى وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد
بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة
من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم
يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فقريبة والقريبة قسمان
واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل
على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند
طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث
وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل
نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا
الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي
وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها اوخفية عطف على واضحة
وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية

عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل
به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية
الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها
اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف
وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات
امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان
السماحة والمروة هي كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها
له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل
ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان
ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية
بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون
فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد
اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية نسبة الصفة الى
الموصوف بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه

والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كني به عن ذلك
بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا يكثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد
كناية عن الضيافة والثانية المطلوب بها نسبة المضيافة الى زيد وهو
جعلها في ساحة زيد ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون
مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي المسلمين معناه
في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اي في جانب وناحية قال
السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما
قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام
الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال
ذلك لان هذه الاقسام قد يتداخل ويختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح
والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق
عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت
لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب
وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسايط بين
اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان
التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط

مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان
تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة
والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله
اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة قال
السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد
بناء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب
والانسان الاخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي
وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب
وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك
ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء
ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به
تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما
فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة
فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
من اللازم واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى
كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع
زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة

تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال
كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله
في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست
مزية قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
تلك المساواة له لم يفدها الثاني والله اعلم

الفن الثالث

في علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر
في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف
اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين
الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك اما المعنوي فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل
وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا سواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل
التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من
نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين
نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في
اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر

بعصيتها غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه قد
اعتبر في الاحياء معنى الحياة والموت والحيوة مما يتصفا بلون وقد دخل
على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد
احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني ولا تخشوا الناس
واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها
وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية
والمراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله اي
قول ابي تمام في مرثية ابي نهشل تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا
وقد صارت الثياب الملطخة من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع
بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية
عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر والمعنى القريب للمحبوب
الاصفر هو انسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان تكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين

غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله
لا تعجبي يا سلم من رجل يريد بنفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا
تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبّر عنه بالضحك
الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان
المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي
في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة
على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة
نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب
ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه يستغني عنه اي عما عند الله تعالى
فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق
فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو يقابل الاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف
المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وبين ضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات

امر شرط ثم اي فيما ضديهما واضدادها ضده اي ضد ذلك الامر
كهما بين الاثنين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط
في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه
اي المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف و
التلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق
وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمع بين
امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات
بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور
ومنها اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما
ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس
والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا
له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون
بمعنى الكواكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب

في الطريق وبتسميته بعضهم التشبيه وبرد منهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل اي العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله
هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي
فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف
الذي يبنى عليه اواخر الابيات والفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا
عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما
في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو
النون لربما توهم ان العجز ههنا فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد
في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه
اي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك
الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء
ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوما على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا
وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على
ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في
صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة
التي عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان تطهر النفوس
فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة
الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى
وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
بماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير
لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر
الله المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في
قوله قولوا امنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان
المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم
ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه
في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب
النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك
لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة
على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين
في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني
عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام
الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج
بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان

ربّ عليهما الجواب شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع
بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد
اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلّم علي اجلسته
فانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن
المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر
ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو
ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت
وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات
وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف
وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في
جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا
يخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي ومن الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع وهو
العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبطلها تطاول الزمان وتقادم
العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم
اي غيرها الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا

بما لا يخفى له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى
عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي التورية
ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد
به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية
التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى
اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم
المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا
مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون اراد
بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب
الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا
مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من ان يتمحل للمفردات حقيقة
ومجاز ومنه اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر
معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا
مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت
وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين
وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في
الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه

النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي ومن المعنوي
اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من
احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق
بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل من احاد ذلك المتعدد الى ما هو له
لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني
وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو
السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب
فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل
لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار
يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف
للحقف او مختلطا كقوله هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر
الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اي قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان
السامع يرد الى كل فريق او الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب



وعدمه من ترتيب اللف والنشر ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها
ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي ومن المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد
للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله اي كقول الوطواط ما نوال
الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة
الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه
اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على
التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن
عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله اي كقول المتلمس ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في
الظاهر فاعل يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي
قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق رأسه فلا يرثي اي
ولا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد اضاف الى الاول الربط على الخسف
والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت

من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف
التنبيه ايماء الى ان القرب منه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه مما يخلو في المجرد عنها
وهذا التقريب اعني العبور ذا الاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا برعاية امثال
ذلك ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان
وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق ومنه اي
ومن المعنوي الجمع بين التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او
العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم وكقوله
حتى اقام اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال
على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم
تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهو معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكرها دون من اهانة لهم وقلة مبالاتهم
حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة
وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المستحدثات
قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في
الثاني تحت كونها سجية ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم

وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي
الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر
او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة
كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله
تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار وتخريج البعض
كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الا الى نهاية
ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا
يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من
المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد عن مبدأ معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله تعالى
لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم
شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار
والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخر الآية
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا
اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم
كثير اذا شدوا لقتال واحد مقام جماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ

واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقات والى
الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله
تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكرا او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه
اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها
اي مماثل لذلك الامر الذي ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة
وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو
اي التجريد اقسام منها ما يكون عن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق
حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك
الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت
فلانا لتسئلن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في
السماحة ومنها ما يكون بدخول الباء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء
اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو
تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة
وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي
من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر
ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار
الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دار خلد اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة

ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله ولئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت
كريم يعني بالكريم نفسه انتزع عن نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل
هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم
ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية في نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد وانتزع منه جوادا يشرب
هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت
له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد
خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا
فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية
لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه
بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك
انه ينتزع عن نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان
لم يسعد الحال اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله
في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي ومن المعنوي المبالغة المقبولة
لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على
من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال
والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه

فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى
احد الامرين وتخصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ
كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما
على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة
يعني الانثى منهما دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل
الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في
زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة
ممتنعا عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه
الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير
المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت
سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا
ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين
والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته في
سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة
فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعنون احد شقي
الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا

القبيل

القبيل ما وقع لي في قصيدة علاء فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا
عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب
على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال
لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف بسبب ضحكهم
المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن فضم العين
ففطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا
هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم
الغبار المرتفع من سنابك الجياد فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن
سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان
سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي
ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد
شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا
تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من
العجب ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب
على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض وهو باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى
بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت واللام في لئن موطئة للقسم قد بلغت

عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان
واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد
اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات
ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم
لك اذنبوا لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب
قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء
قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة
ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم
ومنها اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا مشتملا على لطف ودقة غير حقيقي
اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت فلان
قتل اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل
من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتباري
لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول
يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد
اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع
عن علة كقوله لم تحك اي لم تشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت
به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء
اي فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة

ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب
عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون
المذكورة غير حقيقية فتكون المذكورة من حسن التعليل كقوله ما به
قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره
من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعدائه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا
مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات
العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن
لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب
الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي
نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير
ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق
الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها
كذا في الايضاح وفيه بحث لان المفهوم من الكلام هو ان نية الجوزاء
خدمة الممدوح علة لرؤيتها عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة
بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام
هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح
فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة

الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع
انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث
انتطاق الجوزاء اعني حالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه
وصف غير ممكن والمولد اي يحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه
لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر
جمع الاغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا
فما ترقأ الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي فما تسكن لهن مدامع علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك
الربى فهي تبكي عليها ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت
لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه
يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا من نحو غلام زيد راكب وابوه
راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضة الكلب ولا
دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة
كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك
واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي تأكيد
المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها
اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم

بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة
الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير
كونه اي كون فلول السيف منه اي من العيب وهو اي هذا التقدير وهو
كون الفلول من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من
العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى
يلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال اي يكون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل
ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها
اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من
المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر
الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب
الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح
ويعقب اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء
تليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو قوله عليه السلام انا افصح
العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب
الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع

في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة
ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني
وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من
حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب
الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه
الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بالاستثناء مفرغا ويكون العامل مما فيه معنى
الذم والمستثنى مما فيه معنى المدح نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه
وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التأكيد من وجهين
والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي في باب تأكيد
المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى
انه الضرغام لكنه الوبل * فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من
قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا
في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تأكيد الذم بما يشبه
المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء
صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان تثبت للشيء صفة
الذم وتعقب باداة الاستثناء تليها صفة ذم اخرى كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد

وتحقيقهما على قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن
المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه
بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه
استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة
لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت
وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو
مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج
الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى آخر هو منصوب بمفعول ثان ليضمن وقد اسند الى
المفعول الاول فهو لشموله للمدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه
بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كأني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي ومن
المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل
صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار
وهو احتمال الوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما

ذكر السكاكي بنفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي ومن
المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله سبحانه وتعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقا اي
ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري
اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون بالفتح وهو القياس
اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة ان القوم الرجال خاصة والتدله
اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي
من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى
الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت
التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي ومن المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء
اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي وتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي لثبوت ذلك الحكم لغير ذلك
الشيء ونفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية
عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم

وهو

وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي
هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا
لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال
كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل
على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ
اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير
بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن عليه
بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي ومن المعنوي
الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم و
تضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد
اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من
تتابع الاضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب
اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو
تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد
وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب
وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح و
يمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئتها وبه يخرج

نحو البُرد والبَرد فانّ هيئة الكلمة كيفيته حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف
بخلاف ضَرَب وضُرِب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه
وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع
ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمّي
مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع
نحو يوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من
ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمّي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى
يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيي اسم الكريم وايضا للجناس التام
تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمّي جناس
التركيب وحينئذ ان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في
الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه
اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا اي النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خصّ باسم المرفوّ كقولك هذا
مصاب او طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان
يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب

سمّي التجنيس محرّفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البُرد جنة البَرد يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم
والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط
او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عُدّا حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه الا في الهيئة
فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف
الهيئة في مفرِط ومفرّط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر
مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة
شَرَك الشِرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او
اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمّي الجناس ناقصا لنقصان احد
اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو
جدّي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف وفي الاخر
كقوله يمدّون من ايدٍ عواصٍ عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار للتنوين
قوله من ايدٍ في موقع مفعول يمدّون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من
نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدّون سواعد من
ايدٍ وعواصٍ جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواضٍ قواضب اي يمدّون ايديا
ضاربات للاعداء وحاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمّي هذا القسم الذي تكون الزيادة في الاخر

مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
في هذا الضرب الا ما يكون زيادة في الآخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء
هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء
وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها
اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع بينهما الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمزة
الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة
تدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد
بالتقارب ان تكونا بحيث يدغم احديهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك
او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب
الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين
المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس

القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله
لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس
كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا و
مرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي
ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق
وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه
للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها
لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق
هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان
الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى
او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي
بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول

النفرح وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام
اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشيه في المكرر نحو وسايل اللئيم
يرجع ودمعه سايل من المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان
غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه
اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر
مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه • وليس الى داعي
الندى بسريع • فيما يكون المكرر الآخر صدر المصراع الاول وقوله تمتع من
شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار • فيما يكون المكرر الآخر في حشو
المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء
طيبة الرايحة فانا نعدمه اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته
وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعبة وهي الجارية حين يبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما
فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة
هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو
الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة
مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا
تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة
والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون
المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما سفها
اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المجا

الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف
افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع
بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل
الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بايات المثاني ام ملتهم ثم تاملتهم القران ومفتون برنات المثاني
بنغمات اوتار المزامير التي ضمت طاقتها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس
الآخر في آخر المصراع الاول وقوله فلاح لي اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا • اي مثله واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما
يكون الملحق الآخر بالمتجانس اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا
مما يكون الملحق اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم
لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ
الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت
السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق و
المصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد
اوردناها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضايري • اطنين اجنحة
الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق اشتقاقا وهو ضايري في آخر المصراع الاول
وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى • اي السيوف القواطع في الحرب
بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر

اذا لم يبق من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق لا خر اشتقاقا في
صدر المصراع الثاني ومنه اي ومن اللفظي السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر
كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع
على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى
كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في
آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب
وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من
الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي
السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار يختلفان وزنا
والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله
شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر
ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة
ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف
الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف

التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن ان تولي قرينة اي تؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها قصرا
كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه
كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى الغاية فيعثر دونها وانما
قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات
السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال
في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها
وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف مثل هذا على اذن
الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة
الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي
هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واوري اي صار ذا وري به
زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء
على انه متكلم مضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف
ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة

لاخيها اي للسجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعًا
سجعة لان الشطر فيه بنفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من
رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية
على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله
دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي
في الوزن والحروف الاخيرة في الموازنة التساوي في الوزن دون الحروف الاخيرة
فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص من الموازنة
واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى
القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
سواء كان مماثلة في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة
وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين
ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك ورد مثالين
نحو قوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه
النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء
نواضر والمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى

لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول
ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
مدايح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري
اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول لكان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري
في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في
مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا
وفي التنزيل وكل في فلك وربك فكبر والحرف المشددة في حكم المخفف وقد
يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر
فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلاف ثمه ويجب
ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلاف ههنا ومنه اي ومن اللفظي التشريع ويسمى
الترشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقف
على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن
والمعنى عند الوقف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين
وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على
قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند
الوقف على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من
خطبل المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من العروض
الثاني من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه
والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة

الكاف من شَرَك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدا دالى الآخر
وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل مكلف ومن لطيفة ذي القافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي
الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعراً مستقيم المعنى ومنه اي ومن اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو
ان يجي قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب اليه
فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه
يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير
اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل
الحروف الذي هو في معناه حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع
في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجي هو قوله
ما ليس بلازم في السجع يعني يوتى قبله بشي لو جعل القوافي والفواصل
اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشي ويتم السجع بدونه فمن زعم انه
كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله
قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان
المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين
او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي
او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوح
وهي ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى
انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت

منيتي ابادي بدت من عمرو الم تمنن وان هي جلت اي لم تنقطع ولم تختلط
بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه اي هو فتى ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة
واي خللي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت
اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها
باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء اللازم لاشرف اعضائه
حتى تلافاه بالاصلاح فالحرف الروي هو التاء وقد جاء قبله بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في التسجيع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت
ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكرنا
من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي دون ان
يكون المعاني تابعة للالفاظ بان يوتى بالفاظ مكلفة مصنوعة فيتبعها
المعاني كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان يترك المعاني على سجيتها فيطلب لانفسها الفاظا
يليق بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال الفضل في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل
له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به
في قضية ومما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي لان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة والله اعلم خاتمة للفن

الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة
من الفنون الثلاثة كما توهمه جزلان المصنف قال في آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو شيئان احدهما ما يجب
ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على
فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى فلا يعد هذا
الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى
لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح
والشاعر والمفحم والاعجم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق
الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت تلك الصفة
له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس
عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس
في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات
كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا
اي وان لم يكن يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع

من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا
يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي
في اصله غريب لا ينال الا بالفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال
الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه من الابتذال الى
الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير
تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه
فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وبأخوتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يحتمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف
وتقطعه تقطيعها من ان تضيما اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة
حد السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق من حل اي مبعد وقد
حكي عن عبد الله ابن زبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال
له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن ابن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني
لأوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل
معاوية على عبد الله ابن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له
والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي معنى
ما لم يغير النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا

مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي • ذو المآثر لا تذهب لمطلبها • واجلس
فانك انت الآكل اللابس • وكما قال امرؤ القيس • وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل • فاورده طرفة في داليته • الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ واخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلوا اما ان يكون الثاني
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا يوجد في الاول كحسن السبك والاختصار والايضاح او زيادة
معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس
اي خافهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي
الشجاع الحريص على القتل • وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما وحزنا
وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت
سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في
البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام
في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان عن الشاة
ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى
بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما سمي اغارة ومسخا
لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع
اي الاحسان والصنع مبتدا خبره جملة شرطية اعني قوله ان يعجل فخير
وان يرث اي يبطئ • فالريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
هو عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام
وهو قول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال • وبعض صدود الزائرين

وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان
الراسخة من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك اي تاخر
عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه
واما فيه ماء يكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب
زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي تلمع في
الندى اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه
من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو
السنان يعني ان السنتهم عند النطق في الامضاء والنفاذ تشابه اسنتهم
عند الطعن فكان السنهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ
من لفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التالق و
الصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه
بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان
يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي هو ابو زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع
ورحيبهما اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى
باوسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع
فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان تتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت
الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم
في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء
سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم

في الوصف

خِضاب واعلم انّه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيبًا
ومديحًا وهجاءً وافتخارًا ونحو ذلك فانّ الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى
المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيّره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اي ومن غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محلٍّ آخر
كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمّرة فكانّهم لم يسلبوا
لانّ الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي
على السيف وهو مجرّد عن غمده فكانّما هو مغمد لانّ الدم اليابس بمنزلة الغمد
له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان
يكون الثاني اشمل من معنى الاوّل كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلّهم غضابا لانّهم يقيمون مقام كلّهم وقول ابي نواس
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانّه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان
يكون معنى الثاني نقيض معنى الاوّل كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك
لذيذة حبًّا لذكرك فليلمني اللوّم وقال ابو الطيب أأحبّه الاستفهام
للانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحبّ فيه ملامة كما
يقال اتصلّي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو
رأي البعض او على حذف المبتدأ اي انا احبّه ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبّته ومحبّة الملامة فيه انّ
الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدوّ المحبوب يكون مبغوضًا
وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كلّ منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الاحسن في هذا النوع ان يبيّن السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسّنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا اي
كائنة راي عين يعني عيانًا ثقة حال اي واثقة او مفعول له ممّا يتضمّنه

قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم
من نقتلهم وقول ابي تمام قد ظلّلت اي القى عليها الظلّ وصارت ذات
ظلّ عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي
نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام اعتمادًا
ووثوقًا على انّها ستطعم لحوم القتلى حتّى كانّها من الجيش الّا انّها لم
تقاتل فانّ ابا تمام لم يلمّ بشيء من معنى قول الافوه راي عين الدالّ على
قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانًا لا تخيّلًا وهذا ممّا يؤكّد شجاعتهم وقتلهم
الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدالّ على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضًا ممّا يؤكّد المقصود وقيل انّ قول
ابي تمام ظلّلت المام بمعنى قوله راي عين لانّ وقوع الظلّ على الرايات
مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظلّ الطير على الراية وهي في
جوّ السماء بحيث لا ترى اصلًا نعم لو قيل انّ قوله حتّى كانّها من الجيش
الهام بمعنى قوله راي عين فانّها تكون من الجيش اذا كان قريبًا منهم مختلطًا
بهم لم يبعد من الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات
محسّنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني تسايُر الطير على آثارهم بقوله
الّا انّها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتّى
كانّها من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات يتمّ حسن الاوّل يعني قوله
الّا انّه لم تقاتل لانّه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الّا انّها لم تقاتل
ذلك الحسن الّا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتّى يتوهّم انّها ايضًا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل
معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتمّ حسن معنى بيت الاوّل
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع
تصرّف ومنها اي ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرّف من قبيل

لا ابتاع الى خير الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع
وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما و
اخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة
كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول
الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم
بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة
ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه
منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه
اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر
ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت

بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت الوجوه وهو على لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلعم كفا من الحصاة ورمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح
اي ابعده من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول عباد قال لي
الحبيب اي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمخاتلة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباس
من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت
يعني لا بد لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما
اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من
قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القرآن
واد لا ماء فيه ولا نبات فيه وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا
نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه
راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان
او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر
الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة
كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على
اني سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء

الحرب وسداد الثغر بكسر السين لا غير سده بالخيل والرجال والثغر موضع
المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سداد
الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل
اي ما زاد على شعر الشاعر الاول بنكتة لا يوجد فيه كالتورية اي الايهام و
التشبيه في قوله اذا الوهم ابدا لي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف لتذكرت او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامل
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر عوالينا بدل منه والمعنى انهم
كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب
يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم ابن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة

الغيبة

الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر
الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان
ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني
ان كان النثر قرآنا او حديثا فعقده انما يكون اذا غير تغييرا كثيرا واشير الى انه
من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف
ما كان اذ لا يدخل فيه الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة
آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما
لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه [illegible] عن سبك النظم
[illegible] فانه لما قبحت فعلاته
[illegible] المرارة لم يزل سوء
[illegible] ت باطلة ويصدق
[illegible] ب اذا ساء فعل المرء
[illegible] سيف الدولة و
[illegible] الميم لمحة اذا ابصر
[illegible] يت فقال كذا وفي
[illegible] الكلام يعني الاتيان
[illegible] ط محض وان اخذ
[illegible] مثل سائر من غير
[illegible] يح اما في النظم او
[illegible] او مثلا يصيبه
[illegible] والشعر كقوله

الحرب وسداد الثغر بكسر السين لاغير سده بالخيل والرجال والثغر موضع
المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سداد
الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل
اي ما زاد على شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام و
التشبيه في قوله اذا الوهم ابدالي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف لتذكرت او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر عوالينا بدل منه والمعنى انهم
كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب
يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا
تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم ابن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة

الغيبة

الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر
الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان
ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا وغير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني
ان كان النثر قرآنا او حديثا فعقده انما يكون اذا غير تغييرا كثيرا واشير الى انه
من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف
ما كان اذ لا يدخل فيه الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة
آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما
لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم
وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء
الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم ليشكوا سيف الدولة و
استماعه لقول اعدائه واما التلميح بتقديم اللام على الميم لمحه اذا ابصره
ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي
هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان
بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير
ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او
في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة
اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله

فوالله ما ادري احلام نائم الم بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه
بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل
ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه
في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع عليه السلام فرد الشمس اشار الى قصة
يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة
التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار عمرو فرفع معطوف
على عمرو او مجرور عطف على الرمضاء وتلتظي حال منها ومافيلة انما صفة
على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر
المبتدا من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه وتلطف وتشفق
منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو
كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك
لما رمى كليبا وقف موقف راسه فقال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء
فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو والبيت **فصل** من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان
يتانق اي يتتبع الانق الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا
لما يونقه اي يعجبه في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع
الثلاثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان
يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون

المعاني

المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء
الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول
وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام
خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح ما يتطير
به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى
ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم وغيره كقوله
في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلا صعدا
مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني بها الصاحب بولد لابنته وقوله
في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذ
الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر
الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي
الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدي وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله
معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب

من تشبيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك
الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين
المقصود احترز به عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي
والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع
رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلايم
الطرفين حرك من نشاط واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس
فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثر فينا السير في الليل ونقص من قوله وخطى المهرية عطف
على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد
بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور
والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا
بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي
تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل
منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع وهو الارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين
ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد وقال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع
نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام
الى ما يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم

لابنا

لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا
تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشعر بشيء من الملايمة كقولك بعد حمد الله
اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام اخر من غير ملايمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر
فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على
معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه يكون كذا وكذا قيل وهو اي
قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان
يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف
على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب
فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظة هذا اما خبر
مبتدا محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر هذا كما ذكر
وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام واراد ان
يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات
الخبر اعني قوله ذكر وهذا يشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين

مبتداء محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو
احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر
عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فيه نوع ارتباط حيث لم يبتداء
الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها
الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا
تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان
على العكس حتى ربما انساه المحاسن المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله واني جدير اي حقيق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت
اهل الاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من
الاصغاء الى المديح او من العطيات السالفة واحسنه اي احسن الانتهاء
ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت
بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب
لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلاثة مما يبالغ المتأخرون
في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح
السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما
فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصية وموعظة
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محله بحيث تقصر عن كنه
وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا
من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى
مما قد خفي على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله

